الحسنى والزيادة!!

د. عثمان قدري مكانسي

■ علمتنا القاعدة الذهبية في حياة الثواب والعقاب أن الأجر من جنس العمل. قاله تعالى يقول: «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها» ويقول سبحانه كذلك «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». والخطّ أداةُ الشرط في الآيتين السابقتين يتبيّن لك أنه لا بدّ للوصول إلى الهدف من الجد والعمل بما يناسب. وهاتان الآيتان الكريمتان أسلوب ترغيب وترهيب في الوقت نفسه، إنهما توضحان المقصود بأسلوب لفظ وأتم معنى، ليس فيهما ليس ولا غموض.

إن الحسنى «الجنّة» دار المؤمنين في الدار الآخرة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. نالها المؤمن جزاء، وفاقاً لإيمانه بالله والعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه، وهي نهاية طبيعية لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها بحق. والمولى تعالى يقول «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» وهو تقرير جاء بصيغة سؤال لا يستدعي الإجابة.

أما تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضاً مما يعطيه الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم وما أخفاه لهم من قرة أعين، فهذا من جميل كرمه جل شأنه، وهو الحال الطبيعي الذي ينتظره المسلم من رب كريم عطاؤه لا يُحَدّ. ثم يأتي أفضل من ذلك وأعلاه وهو النظر إلى وجهه الكريم. والنظر إلى وجهه سبحانه أكرم وأعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، فعملهم قليل، بل بوجوده ورحمته.

وقد ورد تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وغيرهم من السلف والخلف كثير. وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد، قال عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وقال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون وما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويُجرنا من النار؟ قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقرّ لأعينهم».

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي: يا أهل الجنة- بصوت يسمع أولهم وآخرهم- إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل».

النظر سواء في الحضرات كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من الفقرة والغبرة، أما الثلة فيوان وصغار يصيب الكفار وعثريهم. ولا يحصل للمؤمنين إهانة في الباطن ولا في الظاهر بل هم كما قال تعالى في حقهم «فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً» فالنضرة في وجوههم والسرور في قلوبهم قال تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة». جعلنا الله منهم بفضله ورحمته.

وفي تفسير القرطبي:

١- روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة الاف باب.

٢- وقال يزيد بن شجرة: الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتمطرهم من كل انواع الطيب الى لم يرها، وقيل: يا أهل الجنة، ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يريدون شيئا إلا أمطرتهم إياه.

٣- وقيل: الزيادة ما يمر عليهم مقدار يوم من أيام الدنيا حتى يطوف بمنزل أحدهم سبعون الف ملك؛ مع كل ملك هدايا من عند الله ليست مع صاحبه، ما رأوا مثل تلك الهدايا قط فسبحان الواسع العليم الغني الحميد العلي الكبير العزيز القدير البر الرحيم المدبر الحكيم اللطيف الكريم الذي لا تتناهى مقدوراته.

٤- وقيل: «الحسنى» معاملة الناس، «الحسنى» شفاعتهم؛ والزيادة: إذن الله تعالى فيها وقبوله.

المنهج المميز للإعلام الدعوي

■.. يقوم الإعلام الدعوي على أصول راسخة وقواعد ثابتة، لأنه يستقي منهجه من القرآن الكريم، ومن سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في الإعلام والتاريخ، وبفضل هذا المنهج استطاعت رسالة الإسلام الانتشار على مساحة واسعة من كوكب الأرض وتمكنت من التأثير في الجماهير التي تقطن فوق هذه الأجزاء. من العالم شرقاً وغرباً وبسطت نفوذها في العديد من الأماكن وبين مختلف الفئات والمواقف التي اعتنقت الإسلام بعد احتكاكهم بأهله ومعرفتهم بأصوله، وإذا كانت الدعوة الإسلامية تبحث في رجالها الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة، فإنها تهيئ لهم المناخ الصحي الذي يمكنهم من تحقيق النجاح إذا التزموا بالمنهج الذي سار عليه إمام الدعاة عليه الصلاة والسلام في البلاغ والإقناع وتزودوا بالمعطيات العلمية المعاصرة.

شهاب الدين المحمدي

تقوم الدعوة الإسلامية على أساس ثابت ومبدأ راسخ في إعلام الجماهير بها بالكلمة الطيبة دون تعصب أو عنف

الإعلام الدعوي يحترم العقل الإنساني ويضع الحجج العقلية على رأس طريق التفاهم والنقاش

أراد الله عز وجل أن ييسر للناس فهم وإدراك الرسالة حتى يتمكنوا من استيعابها، والعمل وفق معطياتها

١- أولاً: البساطة والوضوح في الشكل والمضمون.

تميزت دعوة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ببساطة في اللفظ ووضوح في المعنى ويسر في الدين، ولهذا لم يعهد التاريخ مصلحاً أبقظ النفوس ، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قياسي، كما فعل محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه، لأن فهم الدعوة الإسلامية لا يحتاج إلى مقدرة عقلية خاصة، وملكات ذهنية كبيرة، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذا الدين الذي يخاطب فطرة الإنسان، ويتعامل مع ظروفه، ويلبي رغباته ويعالج قضاياه، ويرد على تساؤلاته ويتسامح في تناسق وانسجام بين ما يتضمنه من حقائق وبين واقع الحياة، فمشكلات الناس وقضاياهم يجدها- الإنسان معروفة بصورة بسيطة، سهلة الفهم والاستيعاب في القرآن الكريم وفي سنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .. وقد كان هذا هو النهج مع سائر الرسل فكان الحق تبارك وتعالى يبعث في كل أمة رسولا منهم ليكون أقدر على فهمهم وإفهامهم «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» «إبراهيم».

وقد أراد الله عز وجل أن ييسر للناس فهم وإدراك الرسالة حتى يتمكنوا من استيعابها، والعمل وفق معطياتها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» البقرة.

وبهذا المنهج المتميز استطاعت الدعوة الإسلامية أن تجذب انتباه الجماهير واهتمامهم وتصل إلى عقولهم ووجداتهم دون صعوبة أو تذكر.

٢- ثانياً: الثراء والتنوع والتطور

تتميز الدعوة الإسلامية بالثراء في مادتها، والتنوع في أساليبها، والتطور في معالجاتها، ويأتي ثراء هذه الدعوة من النظرة الشمولية للدين الإسلامي الذي جاء، جامعاً لحياة المسلمين في شتى المجالات، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياتهم إلا وتطرق إليها، ابتداءً من وضع أصول الحياة الأسرية إلى إعداد الجيوش ومقاومة الأعداء، وتنظيم اقتصادات المسلمين ويأتي ذلك مصداقاً لقول الحق جل وعلا «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» النحل«٨٩».

ومن ثم فإن الإعلام الدعوي لن يقف حائراً أمام أي مشكلة من مشكلات الحياة في أي زمان وأي مكان، لأنه سوف يجد في دستور المسلمين الحلول العادلة لكافة المشكلات والقضايا..

كما تتميز الدعوة الإسلامية بالتنوع في الأساليب والتعدد في الطرق، مع ثبات الأهداف، فالدعوة قد تحتاج إلى أسلوب القوة كما يحتاج إلى أسلوب اللين، وقد تحتاج إلى أسلوب المواجهة للخطأ، أو أسلوب التعميم وعدم المواجهة وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول أحياناً عند الإنكار: «ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا» صحيح البخاري..

وكان يواجه أحياناً صاحب الخطأ فيقول له:«ما بال مقالة بلغتني عنكم» وهذا يأتي دوره الداعية الحصيف في قدرته على استخدام الأسلوب المناسب في الموقف المناسب والوقت المناسب لأن دائرة الاختيار بين مختلف الأساليب واسعة ومتنوعة ومتعددة.

ثالثاً: دعوة عقلية تقوم على المنطق السليم وتستند إلى البرهان القوي:

ترتفع قيمة المرء في الإسلام كلما ارتفعت اهتماماته العقلية بل إن من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير الفكر البشري من ربقة التقليد والخرافات، وتوجيهه نحو الفكر الحر، ولذلك حارب الوثنية لأنها انحطاط بالعقل، وعمى في البصيرة وحين طلب بعض المرتابين فيما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام المعجزات المادية التي تثبت صدقه في الرسالة كان رد الله عليهم أن ينظروا فيما احتوته آيات القرآن الكريم من دلائل عقلية وصور كونية، تثبت صحة ما تضمنته هذه الرسالة، وصدق حاملها وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :«وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ».العنكبوت.

وقد كتب الله على سننه أن يكون منطق العقل تاج الموعظة الحسنة في كل مجلد من مجلدات الدعوة الإسلامية.

هذه الحياة الإنسانية يستطيع اكتشاف غاية ما تستطيعه الإنسانية من أسرار الكون كما كتب الله في لوح هذا الوجود أن يقوم نبي الإسلام داعياً إلى الحق بمنطق العقل ومن اتبعه، وفي ذلك يقول عز وجل «قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين. «يوسف ١٠٨»..

– والإعلام الدعوي يحترم العقل الإنساني ويقدر الفكر البشري ويضع الحجج العقلية والأساليب المنطقية على رأس طريق القاهم والنقاش، كما يجعل فيها خاتم الله العام مداخل الإيمان بالله، والتصديق بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام..

ويلخ تقدير الإسلام للعقل إن جعل محرجه، وهي القرآن الكريم معجزة إلهية، ترتبط به في كل زمان وفي كل مكان، وما أكثر الآيات القرآنية التي تطلب من الإنسان أن يفكر ويتدبر، ويطلق سراح عقله ليستنبط ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية تمييزاً له عن الكائنات الأخرى التي لا تسمع ولا تعقل ولا تعي، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى :«أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً «الفرقان٤٤»..

رابعاً: الدعوة بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن:

تقوم الدعوة الإسلامية على أساس ثابت ومبدأ راسخ في إعلام الجماهير بها، ويعتمد هذا المبدأ على الكلمة الطيبة، والحكمة البالغة من غير عصبية أو عنف ، والحكمة تجعل الداعي والداعية إلى الله يقدر وتقدر الأمور حق قدرها، كما تجعله، وتجعلها ينظر وتنظر بعصيرة المؤمن ليرى حاجة الناس فيعالجها ويعالجها بحسب ما يقتضيه الحال..

ومن مقتضى الحكمة في الكلمة الطيبة تخرج من فم الداعية لتصل إلى عقول الناس وقلوبهم، فيجدون فيها الخير والسعادة، وهي التي تحمل للناس البشرى وتأخذ بأيديهم إلى الطريق الحق والصواب ولا تسيء إلى أحد ولا تعنف أحداً، وهي الكلمة الطيبة الرقيقة التي تلمس القلوب فترقّ لها، وتخالط النفوس فتهش لها وتفرح بها، وهي البلسم الشافي يداوي الجروح، ويخفف الألم ويشفي النفوس، قال تعالى: «وقولوا للناس حُسنا» (البقرة ٨٣).

وقد نهج محمد عليه الصلاة والسلام هذا النهج مجسداً كل معانيه سواءً مع المؤمنين أم مع الطغاة والمتجبرين، وكذلك مع أهل الكتاب وحتى مع المنافقين والمشركين، ملتزماً في ذلك بأوامر الله جل وعلا الذي حثه على اللين والرفق في معاملته للجميع، قال تعالى: «خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين» (الأعراف ١٩٩).

وهكذا تكشف الدعوة الإسلامية عن سمو في منهجها، وفي خططها وفي خطابها، وسماحة في أسلوبها ودقة في مضمونها والتزام في إعلامها.

خامساً: التدرج المرحلي في الإعلام الدعوي:

التدرج هو واحد من أبرز المناهج المستخدمة في حقل الإعلام الدعوي وباستعراض الظواهر الطبيعية والإنسانية في هذا الكون، سنرى أن هذه سنّة الله في خلقه، فما تكوّنت الجبال إلا من الحصى وما تاطحات السحاب إلا لبنات رُصّت فوق بعضها.. والتدرّج سُنّة كونية وسُنّة شرعية أيضاً..

ولهذا خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام وكان قادراً أن يقول لها: كوني فتكون، ولكنه خلقها في أيام ستة يعلمها الله، كما خلق الإنسان والحيوان والنبات في مراحل متدرجة، حيث مرّ الإنسان في خلقه بمراحل متزامنة كل مرحلة تتبنى على ما قبلها وتسلّم لما بعدها، حتى اصبح على هذه الصورة التي خرج بها من رحم أمه إلى هذه الحياة الواسعة، وما النُّطفة والعلقة والمضغة والعظام إلا دليل قاطع على هذه السُّنّة الكونية، فالله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نُطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً اخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون ١٢ – ١٤).

ومن هنا نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منجماً، وفي ذلك يقول عزّ وجل: «وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملةً واحدةً كذلك لنثبّت به فؤادك ورتلناه ترتيلا» (الفرقان ٣٢).

كما أن التدرّج المرحلي قد ارتبط بحياة الإنسان نفسها منذ مولده وحتى وفاته، وفي ذلك يقول تعالى: «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة» (الروم ٥٤).

وحياتُ سُنّة التدرّج تيسيراً من الله لعباده في ما يشرعه لهم إيجاباً أو تحريماً، ومن أوضح الأمثلة التي تؤكد سُنّة التدرّج، تحريم الربا والخمر على مراحل معروفة في تاريخ التشريع الإسلامي حتى نزلت الآيات الحاسمة في النهي عنه من سورة المائدة وفي خاتمها: «فهل أنتم منتهون» (المائدة ٩١).

وفي ضوء ما تقدّم نستطيع القول: إنه طالما ان التدرّج سُنّة إلهية، فلقد وجب على الدعاة والداعيات والإعلاميين والإعلاميات اتباعها والعمل بها حتى لا يقعوا في المحظور وهو العجلة وفي ذلك يقول عزّ وجل: «ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا» (الإسراء ١١).

فالمر يتعجّل النتائج ويستبطئ إحراز الهدف وإذا فعل الداعية ذلك فسيكون مثله كمثل الزارع الذي يحصد الثمرة قبل نضجها فيكون بذلك قد خسر جهدا بذل في زراعتها وخسر الثمرة التي قطفها قبل أوان نضجها.

وبعد.. ففي ضوء هذه الحقائق تتضح الأهداف التي يقوم عليها منهج الإعلام الدعوي والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١) إن التعريف الصحيح بالإسلام عقيدة وشريعة يحقق الخير للجميع إذا التزموا بمعطياته وتمسكوا بمبادئه.

٢) توضيح القيم الإسلامية البناءة، التي يؤكد عليها الإسلام لتنمية المجتمع والارتقاء بأفراده في كل مكان وكل زمان.

٣) تأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام لتحقيق العدل والتكافل والتضامن والخير للجميع.

للإمام يحيى ابن أبي الخير العِمراني

«كتاب البيان» يظهر في اليمن الموحد بعد 800 عام

محمد بن محمد بن عبدالله العرشي

■ أخي القارئ الكريم ....

إن بلادنا تمتلك ثروة علمية لا يستهان بها والتي تتمثل بالآلاف من المخطوطات النادرة الموجودة في بلادنا والتي تحتويها العشرات من المكتبات العامة التي تمتلكها الدولة والمكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف في عموم اليمن، ويسرني في هذا المقال أن أذكر من هذه المخطوطات «كتاب البيان» للإمام يحيى ابن أبي الخير العمراني والذي يعتبر موسوعة فقهية شاملة جامعة مانعة ليس في فقه المذهب الشافعي فقط بل وفي الفقه المقارن أيضاً، وسوف يسهم هذا الكتاب في إثراء الدراسات الإسلامية في الفقه والفقه المقارن في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

– كتاب المهذب ومصنفه الإمام أبو إسحاق الشيرازي: في إن كتاب البيان هو شرح لكتاب المهذب في الفقه الشافعي والذي قام بتصنيفه الإمام أبو إسحاق الشيرازي المولود سنة ٣٩٣هـ والمتوفى سنة ٤٧٦هـ ويعتبر كتاب المهذب في الفقه من أهم كتب المذهب الشافعي، وقد بدأ تصنيفه الإمام الشيرازي عام ٤٥٥هـ وفرغ منه ٤٦٩هـ أي أن تلقاه استغرق أربعة عشر عاماً وكان احد المراجع الفقهية الهامة في الفقه الشافعي في عصره، وقد وُصف الكتاب بانه كتاب جليل المقدار عظيم الاعتبار حيث استقصى الفروع مع أدلتها وبترتيب عجيب، وقد ذكر ابن سمرة الجعدي أن الشيرازي صنف المهذب مرارا حتى استقر رأيه على المصنف الذي عليه اليوم وقد شرح المهذب ثلاثة وعشرين شرحاً منها اليوم، وقد طبع المهذب في مصر عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٤م في جزئين.

أخي القارئ الكريم..

سوف نحاول أن نستعرض في هذا المقال المعلومات الهامة عن كتاب البيان وأهميته في مجال الفقه الإسلامي عموما والمذهب الشافعي خصوصاً مع ترجمة لمؤلفه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني:

– أهمية كتاب البيان: ذكر الملك الأفضل الرسولي: إنه لما قدم بكتاب البيان إلى بغداد وعلم بقدوم الخبر وطيف به مزفوفاً، وقال الزبيدي أن أهل بغداد قالوا عن البيان: ماكنا نظن في اليمن إنساناً حتى رأينا البيان بخط طولان، وقال إبن سمرة الجعدي:إن كتاب البيان كان كالسمه للشرح بياناً وللعلماء، هدىً وتبياناً وأجاب فيه عن المعضلات وأوضح المشكلات وضمه الأوصاف والإحترازات، وقال الجندي في (السلوك في طبقات العلماء والملوك): البيان كتاب عظيم لا اعلمه في معناه نلفس الفقه، وقال العلامة احمد بن موسى بن العجيل: لولا البيان لما وصل علم الإمام علي بن احمد الأصبحي – المولود سنة ٤٤٤هـ صاحب كتاب (معين الحكام) إلى التفوق على التدريس والفتوى) والمتوفى سنة ٧٠٣هـ

– أنه: ما أشكلت علينا مسألة في الفقه وفتشت عنها في البيان إلا وجدت فيه بيانها وصح لي تبيانها فجزاه الله عن الإسلام خيرا وقد قيل في وصف الكتاب أنه جمع بين تحقيقات أهل العراق وتدقيق الخراسانيين.

– تحقيق كتاب البيان وطبعه: ظل الكتاب غير مطبوع إلى عصرنا الحاضر أي ما يقرب من ثمانمائة سنة حتى اراد الله له أن يظهر ويطبع في عام ٢٠٠٠م حيث قام بتحقيقه العلامة/قاسم بن محمد النوري وقد طبعته البلدان والأماكن، موارد المؤلف، مصادر تحقيق البيان، فهرس الفواني لموضيع الكتاب، كشاف دليل البيان.

وقد اعتمد المحقق على خمس مخطوطات لكتاب البيان وهي: النسخة الأولى والتي اعتمد عليها أساساً وتقع في أربعة مجلدات وهي في ملك ال الكاف، والنسخة الثانية وهي نسخة في مكتبة احمد الثالث بتركيا بعنوان (البيان في فروع الشافعية) وقد تحتاج إلى أسلوب القوة وهي غير كاملة، النسخة الثالثة نسخة دار الكتب المصرية وتقع في تسعة مجلدات وهي غير كاملة، النسخة الرابعة أيضاً في مكتبة أحمد الثالث بتركيا وأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى قرية (ذي أشرق) في وادي (نخلان)، من بلاد إبّ، قريباً من مدينة (القاعدة)، وأقام فيها سبع سنوات. ثم انتقل إلى بلدة (ذي السفال) مرة ثانية، ومكث فيها مدة يسيرة، ثم مات فيها في ٦١ ربيع الآخر عام ٥٥٨هـ، من مؤلفاته:الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، البيان في فقه الشافعية، كتاب الزوائد، غرائب الوسيط، الأحداث، شرح الوسائل للغزالي، مناقب الإمام الشافعي. مقاصد اللمع، مُشكل المهذب. وله مقطوعات شعرية متفرقة.

× وقد رجعنا إلى العديد من المراجع عند إعدادنا لهذا المقال وهي (البيان في مذهب الإمام الشافعي شرح كتاب «المهذب» كاملاً والفقه المقارن) تأليف/ يحيى بن أبي الخير سالم العمراني الشافعي اليمني وجمع رحمه الله/ تحقيق/قاسم محمد نوري/طبعة دار المنهاج للطباعة والنشر والتوزيع، (العطايا السنية)للملك الأفضل العباس الرسولي/ دراسة وتحقيق/عبدالحافظ عبدالله الخمري/ من مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة، (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي/إسماعيل الأكوع، (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة) تأليف د/محمد عبده السروري/ من مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة، (السلوك في طبقات العلماء والملوك) تأليف القاضي/أبي عبدالله بها/ الدين الجندي/ تحقيق القاضي المرحوم/محمد علي الأكوع، (الموسوعة اليمنية)ج٢ ط٢) مادة (البيان كتاب) بقلم الدكتور/حسين عبدالله العمري، (موسوعة الأعلام اليمنيين على الانترنت).

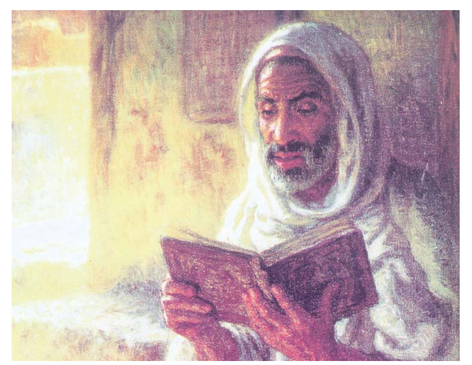

فهرس الكلمات المشروحة، فهرس الأمثال، فهرس الشواهد والأبيات، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتويات.

– الإمام/يحيى بن أبي الخير العمراني: (بكسر العين وسكون الميم وفتح الراء) تُرجم له في العديد من المؤلفات منها كتاب (العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) وكتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) وكتاب (طبقات صلحاء اليمن) للبريهي وكتاب (طبقات الشافعية الكبرى)، وقد ترجم له بالتفصيل في كتاب(العطايا السنية) تحت رقم (٩٣١): هو الإمام أبو الحسين جمال الإسلام شمس الشريعة يحيى بن أبي الخير بن سالم بن اسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني، عماد الدين وقدوة المسلمين ومفيد الطالبين ومفتي الأنام، وقد ولد في قريته في مصنعة نسبة وتسعون، أخرجه احمد وابو داود.

٨٤٩هـ. وقد درس الإمام يحيى على خاله ابو الفتوح بن عثمان العمراني والإمام زيد بن عبدالله اليفاعي وسراج الدين علي بن أبي بكر بن حمير الهمداني العلامة الحافظ المحدث، كما قرأ على موسى بن علي الصعبي العالم المحدث في الفقه، وكانت السيدة بنت احمد الصليحي تجله وتعظمه وتقبل شفاعته. كما درس في بلدة (وحاظة)، من بلاد (حبيش) على العلامة (زيد بن الحسن)، وغيره، ومن محمّد شيوخه أيضا العلامة (عمر بن تبيش)، والعلامة (زيد بن عبدالله اليفاعي)، وغيرهم، حتى انتهت إليه رئاسة العلم والإفتاء في عصره، وقد درس لديه العديد من العلماء، أشهرهم ابنه ابو الطيب (طاهر بن يحيى)، الذي خلفه في حلقة مجلسه؛ لتدريس العلم. وقد أورد المحقق أسماء عدد العلماء الذين تتلمذوا على الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وعددهم(٨٧) شخصية وهم من أشهر علماء اليمن في ذلك الوقت، وتصدر للتدريس في بلده، ثم انتقل إلى بلدة ذي سفال وأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى قرية (ذي أشرق) في وادي (نخلان)، من بلاد إبّ، قريباً من مدينة (القاعدة)، وأقام فيها سبع سنوات. ثم انتقل إلى بلدة (ذي السفال) مرة ثانية، ومكث فيها مدة يسيرة، ثم مات فيها في ٦١ ربيع الآخر عام ٥٥٨هـ، من مؤلفاته:الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، البيان في فقه الشافعية، كتاب الزوائد، غرائب الوسيط، الأحداث، شرح الوسائل للغزالي، مناقب الإمام الشافعي. مقاصد اللمع، مُشكل المهذب. وله مقطوعات شعرية متفرقة.

alarachi@maktoob.com

رحمة الله

د. عثمان قدري مكانسي

■ الرحمة سمة العقلاء، وسمة المتقين وعلامة ذوي القلوب الشفافة، ونعمة لأصحابها يعيشون بها عيشة الأصفياء، ويحيّون فيها حياة النبلاء، بريدها الذكي الأريب الناس جميعاً ويسعد أن يراهم يفترشونها ويلتحفون بها، بها يبنون مجتمعاتهم الراقية، ودولهم الحضارية.

فعن جندب بن عبد الله البجلي قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لقد حظرت رحمةٌ واسعة، إن الله خلق مئة رحمة، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنّها وإنسُها وبهائمُها، وعنده تسعة وتسعون» أخرجه احمد وابو داود.

لقد رأفت الأعرابيُّ معاملةُ الحبيب له وعطفه عليه حتى أنقذه من غضب أصحابه فدعا بهذا القول، يسمعه الموجودون في المسجد فيعلمون أنه اغتاظ منهم حين وبخره واجترؤوا عليه وكادوا يقعون فيه

وعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله عنده مئة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخّرَ تسعٌ وتسعون إلى يوم القيامة» أخرجه احمد ومسلم فإذا كانت رحمة واحدة يعيش الناس بها في أمان ، فكيف حين تكون مئة الرحمة مجتمعة في صعيد واحد؟! إنه الله الرحيم بعباده الرؤوف بهم سبحانه، أفلا يستحق هذا الإله الرحيم الحب والود والعبادة؟ بلى والله.

وعن سلمان موقوفا وابن مردويه عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله خلق مئة رحمة يوم خلق السموات والأرض، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها رحمة واحدة إلى الأرض فبها تراحم الخلائق، وبها تعطف الوالدة على ولدها، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء، وبها تعيش الخلائق، فإذا كان يوم القيامة أتمّها بهذه الرحمة من خلقه ثم أفاضها على الخلق» وزاد نسعا رحمة، ثم قرأ «ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون»» أخرجه ابن أبي شيبة.

والعفو يوم القيامة كبير كبير، ولله المَنّ والفضل دائماً وأبداً، فقد أخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجرُ في بيته، الأحمقُ في معيشته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد مشته النار بذنبه، والذي نفسي بيده ليغفرنّ الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه، وما هذا إلا دليل قاطع على هذه السُّنّة الكونية، فيها الغفور الرحيم، حتى يرجو إبليس أن تناله الرحمة على ما فعل وأغوى، يتطاول إبليس على الرغم مما فعل بالناس هو وذريته الاف السنين، يرجو رحمة الله؛ فكيف ترى المسلمين الموحدين الراجين عفو مولاهم وقد كانوا يعملون لهذا الموقف قدر استطاعتهم، أو تراهم عملوا فكان عملهم قليلا... إن رحمة الله قريب منا وهو الكريم ، سبحانه ظننا به حسن.

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، يدخلني الجبابرة والملوك والأشراف، وقالت الجنة: يا رب، يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين، فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكما ملؤها» أخرجه احمد.

وعن أبي بكر الهذلي قال: «لما نزلت «ورحمتي وسعت كل شيء» قال إبليس: يا رب، وأنا من الشيء، فنزلت «فسأكتبها للذين يتقون»...» فنزعها الله من إبليس» أخرجه ابن أبي حاتم.

قالت اليهود لموسى: أيخلق ربك خلقا ثم يعذبهم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أزرع، قال: قد زرعت، قال: احصد، قال: قد حصدت، قال: دس، قال: قد دسست، قال: ذرّ، قال: قد ذريت، قال: فما بقي؟ قال: ما بقي شيء، فبه خير، قال: كذلك لا أعذب من خلقي إلا من لا خير فيه. والخير في الموحدين فقط.

اللهم أرزقنا اليقين وأحينا على التوحيد، واقبضنا عليه.. آمين.

حلول إسلامية ناجعة لمشكلة الغلاء

من أهمها تعريف التجار بأحكام الدين في البيع والشراء

■ لا توجد دولة عربية أو إسلامية إلا ويعاني أفرادها الغلاء بدرجات متفاوتة . . فمنهم من خنقه حتى غرق في ديونه، ومنهم من رهن ما يملك حتى يستطيع الوفاء، بالمتطلبات الرئيسة للحياة، ومنهم من وقع فريسة للبنوك الربوية يستدين ليسدد ثم يستدين ليسدد . . . وهكذا في حلقة مفرغة لا يخرج منها، ومن الناس من انتهى به المطاف إلى غياهب السجون بعد أن حجزت البنوك الربوية على ما لديه من حطام الدنيا! من هنا تأتي أهمية توضيح خطورة الغلاء، بالمعطيات والوسائل التي أقرها الإسلام لحماية المستهلك منه، وهو ما تبينه السطور التالية .

بداية يؤكد الدكتور محمد موسى عثمان، رئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة في جامعة الأزهر، أن هناك أسبابا غير مادية تؤدي إلى تأزم الحياة البشرية وصعوبتها، مثل كثرة ذنوب البشر، ما يجلب عليهم غضب الله وانتقامه منهم، قال تعالى: "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"، وقال تعالى: "وما أصابك من سيئة فمن نفسك" . ويتابع: وإذا لم يتب الناس فإن هذا يؤدي إلى كوارث اكثر فداحة، مثل انتشار الفقر والبطالة والسرقة وتفشي الإجرام بكل صوره، ما ينتج عنه كثرة المتضررين وتاكل الطبقة المتوسطة بعد انهيار مستوى دخل الأسر، ما يجعل أبناء هذه الأسر يعيشون في غم وهم وحزن بعد إنهاك جيوب غالبية الشرائح الاجتماعية من ذات الدخل المحدود .

ويضيف وتتأتى بعد ذلك أسباب مادية للغلاء، مثل جشع وطمع بعض التجار، وضعف المراقبة من أجهزة الدولة وعجزها عن حماية المستهلك، وغيرها من منظمات المجتمع المدني المعنية بهذه الأمور .

وعن دور التاجر المسلم في معالجة ظاهرة الغلاء أوضح عثمان أنه لا بد من تعريف تجار اليوم بسير التجار في عهد الصحابة بأعتبارهم القدوة، فقد كان الواحد منهم يحذر أن يزداد ربحه على حساب معاناة الآخرين ويتحلى بحسن النية والرفق بالمسلمين، وتوفير الجيد لهم بالثمن المناسب .

ويشير د . عثمان إلى أن التجار الأمناء لا يغشون ولا يكذبون ولا يحتالون، ويبتعدون عن كل أنواع الخادعة في الدعايات والإعلانات والمسابقات التجارية، التي يرى أن فيها كثيراً من الخداع للناس وأكل أموالهم بالزور، ودفعهم إلى شراء ما لا يحتاجون بوسائل إغراء متعددة .

واجبات المستهلك

وعما يجب على المستهلكين فعله في حالات ارتفاع الأسعار والغلاء يحدد الدكتور السيد عطية عبد الواحد، رئيس قسم الاقتصاد في جامعة عين شمس، مجموعة من الواجبات فيقول:

عدم التوسع في الشراء، وجعله هوايةً كما يفعل الكثيرون، فالمال في الإسلام يحاسب صاحبه عليه من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟

التحلي بالقناعة، حيث أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بها في أمور الدنيا، فقال "قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه"، وقال أيضا "ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس" .

البعد عن الطمع والجسد والنظر إلى ما في يد الغير، فنحن مطالبون شرعا بأن ننظر إلى من هو أقل وليس إل